علاقة العلم بالمنطق

قلنا: ان الله تعالى خلق الانسان مفطورا على التفكير مستعدا لتحصيل المعارف بما أعطي من قوة عاقلة مفكرة يمتاز بها عن العجماوات. ولا بأس ببيان موطن هذا الامتياز من اقسام العلم الذي نبحث عنه، مقدمة لتعريف العلم ولبيان علاقة المنطق به فنقول:

-١1 اذا ولد الإنسان يولد وهو خالي النفس من كل فكرة وعلم فعلي سوى هذا الاستعداد الفطري . فاذا نشأ وأصبح ينظر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس، نراه س بما حوله من الاشياء ويتأثر بها التأثر المناسب فتنفعل نفسه بها، فنعرف أن نفسه التي كانت خالية أصبحت مشغولة بحالة جديدة نسميها (العلم)، وهي العلم الحسي الذي هو ليس الا حس النفس بالاشياء التي تنالها الحواس الخمس: (البصرة السامعة الشامة الذائقة اللامسة. وهذا اول درجات العلم، وهو رأس المال لجميع العلوم التي يحصل عليها الانسان، ويشاركه فيه سائر الحيوانات التي لها جميع هذه الحواس أو بعضها.

٢ -ثم تترقى مدارك الطفل فيتصرف ذهنه في صور المحسوسات المحفوظة عنده، فينسب بعضها الى بعض : هذا أطول من ذاك، وهذا الضوء أنور من الآخر أو مثله ... ويؤلف بعضها من بعض تأليفا قد لا يكون له وجود في الخارج، كتأليفه لصور الاشياء التي يسمع بها ولا يراها، فيتخيل البلدة التي لم يرها، مؤلفة من الصور الذهنية المعروفة عنده من مشاهداته للبلدان. وهذا هو العلم الخيالي(يحصل عليه الانسان بقوة (الخيال)، وقد يشاركه فيه بعض الحيوانات.

٣- ثم يتوسع في ادراكه الى أكثر من المحسوسات، فيدرك المعاني الجزئية التي

لا مادة لها ولا مقدار : مثل حب أبويه له وعداوة مبغضيه، وخوف الخائف، وحزن الثاكل، وفرح المستبشر ... وهذا هو العلم الوهمي يحصل عليه الانسان كغيره من الحيوانات بقوة (الوهم). وهي هذه القوة موضع افتراق الانسان عن الحيوان فيترك الحيوان وحده يدبر ادراكاته بالوهم فقط ويصرفها بما يستطيعه من هذه القوة والحول المحدود.

٤ -ثم يذهب هو الانسان في طريقه وحده متميزا عن الحيوان بقوة العقل والفكر التي لا حد لها ولا نهاية، فيدير بها دفة مدركاته الحسية والخيالية والوهمية، ويميز الصحيح منها عن الفاسد، وينتزع المعاني الكلية من الجزئيات التي أدركها فيتعقلها، ويقيس بعضها على بعض، وينتقل من معلوم الى آخر، ويستنتج ويحكم ويتصرف ما شاءت له قدرته العقلية والفكرية. وهذا (العلم) الذي يحصل للانسان بهذه القوة هو العلم الاكمل الذي كان به الانسان انسانا، ولأجل نموه وتكامله وضعت العلوم وألفت الفنون و به تفاوتت الطبقات واختلفت الناس. وعلم المنطق وضع من بين العلوم ، لاجل تنظيم تصرفات هذه القوة خوفا من تأثير الوهم والخيال عليها. ومن ذهابها في غير الصراط المستقيم لها.

الوجودات الاربعة

الاول (الوجود الخارجي)، كوجودك ووجود الاشياء التي حولك ونحوها، من أفراد الانسان والحيوان والشجر والحجر والشمس والقمر والنجوم، الى غير ذلك من الوجودات الخارجية التي لا حصر لها.

الثاني (الوجود الذهني)، وهو علمنا بالاشياء الخارجية وغيرها من المفاهيم . وقد قلنا سابقاً : ان

للانسان قوة تنطبع فيها صور الاشياء. وهذه القوة تسمى الذهن. والانطباع فيها يسمى الوجود الذهني الذي هو العلم.

وهذان الوجودان هما الوجودان الحقيقيان . لماذا ، لانهما ليسا بوضع واضع ولاباعتبار معتبر.

الثالث الوجود اللفظي . بيانه ان الانسان لما كان اجتماعيا بالطبع ومضطراً للتعامل والتفاهم مع باقي أفراد نوعه، فانه محتاج الى نقل افكاره الى الغير وفهم أفكار الغير. والطريقة الأولية للتفهيم هي أن يحضر الاشياء الخارجية بنفسها، ليحس بها الغير باحدى الحواس فيدركها. ولكن هذه الطريقة من التفهيم تكلفه كثيراً من العناء، على انها لا تفي بتفهيم أكثر الاشياء والمعاني، إما لانها ليست من الموجودات الخارجية أو لأنها لا يمكن احضارها.

فألهم الله تعالى الانسان طريقة سهلة سريعة في التفهيم، بأن منحه قوة على الكلام والنطق بتقاطيع الحروف ليؤلف منها الالفاظ وبمرور الزمن دعت الانسان الحاجة وهي أم الاختراع إلى أن يضع لكل معنى يعرفه ويحتاج الى التفاهم عنه لفظاً خاصاً. ليحضر المعاني بالالفاظ بدلا من احضارها بنفسها.

الرابع الوجود الكتبي شرحه ان الالفاظ وحدها لا تكفي للقيام بحاجات الانسان كلها، لأنها تختص بالمشافهين. أما الغائبون والذين سيوجدون فلا بد لهم من وسيلة أخرى لتفهيمهم، فالتجأ الانسان أن يصنع النقوش الخطية لاحضار ألفاظه الدالة على المعاني، بدلاً من النطق بها، فكان الخط وجوداً للفظ . وقد سبق أن قلنا أن اللفظ وجود المعنى، فلذا نقول : ان وجود الخط وجود للفظ ووجود للمعنى تبعاً». ولكنه وجود كتبي للفظ والمعنى، أي ان الموجود حقيقة هو الكتابة لا غير، وينسب الوجود الى اللفظ والمعنى مجازاً بسبب الوضع، كما ينسب وجود اللفظ الى

المعنى مجازا بسبب الوضع.

اذن الكتابة تحضر الالفاظ، والالفاظ تحضر المعاني في الذهن، والمعاني الذهنية تدل على الموجودات الخارجية.

فاتضح ان الوجود اللفظي والكتبي وجودان مجازيان اعتباريان للمعنى) بسبب الوضع والاستعمال.